

البرنامج في طريقة العمل مع الجماعات
إعداد : أ. عهود بن عبيد



ما دامت الطبيعة قد منحت الفرد طاقة تساعد وتدفعه إلى تحقيق حياته ككائن اجتماعي سواء في جده أو لعبه كان لابد من تنظيم هذه الطاقة لصالحه وذلك بإيجاد أداة تستخدمها وتعمل على مقابلة حاجاته وميولة الأساسية .

والبرامج هي تلك الأداة التي اتفق عليها أخصائيو العمل مع الجماعات كوسيلة تعمل لصالح الفرد والجماعة.



تعريف البرنامج:

عرف تريكر البرنامج بأنه هو أي شيء وكل شيء تمارسه الجماعة لتحقيق حاجاتها ورغباتها بمساعدة الأخصائي.



عرفت جيزيلا البرنامج بأنه هو أي نشاط تقوم به الجماعة في أثناء اجتماعاتها بحضور أخصائي الجماعة، وهذه الأنشطة يجب ألا تصمم وفقاً لحاجات أو رغبات الأخصائي، ولكنها تصمم وفقاً لحاجات ورغبات أعضاء الجماعة، ويتضمن هذا تشخيص حاجات الفرد والجماعة ، ودراسة وتقدير ذلك بالنسبة للجماعة والمؤسسة وغرضها والقيم المهنية وأخلاقيات العلاقات الإنسانية.

تتأثر البرامج لأي جماعة مهما كان نوعها أو عددها بالمستويات والقيم الاجتماعية لحياة المجتمع الذي تعيش فيه ، ولذلك تختلف برامج كل جماعة عن الأخرى تبعاً لاختلاف المجتمعات التي تنطوي تحت لوائها.

فبرامج الجماعات في الدول الغربية مثلاً تختلف عن برامج الجماعات في مجتمعنا العربي لأن الاحتياجات تتنوع تبعاً لاختلاف المجتمعات.

ومما لاشك فيه أن القوى الاجتماعية لها أثر كبير في عملية تصميم برامج الجماعات، فنجد مثلاً أنه في المجتمعات التي يسودها التفكك وعدم الاستقرار صعوبة إثارة اهتمام الأفراد نحو الاشتراك في برامج الخدمة العامة.

كما أنه في الجماعات التي ينتقل أهلها من مكان لآخر سعياً وراء الرزق يقل اهتمام أفرادها بشؤون المجتمع الذي ينتمون إليه



العناصر التي يجب أن تتوفر البرنامج لكي يصبح أداة لنمو الجماعة:

١- أن يكون للبرنامج هدف ، إذ أن الهدف هو الدافع أو المحرك للجماعة، وهذه الأهداف سواء أكانت خاصة بالفرد أو بالجماعة فإنه لا يكون لها معنى إلا باشتراك أعضاء الجماعة في وضعها وتصميمها ثم تنفيذها.

وتختلف الجماعات من حيث تحديد الأهداف فالبعض يكون لديه أهداف واضحة والبعض لا يكون لديه أهداف واضحة.

٢- أن يكون أعضاء الجماعة هم المخططون والمنفذون لمحتويات البرنامج. ومن الطبيعي أن يختلف بعضهم عن بعض من ناحية قدرتهم على الاشتراك والمساهمة في وضع البرامج وتنفيذها، فمنهم من له قدرة يدوية ومنهم من له قدرة عقلية والبعض الآخر لديه قدرة اجتماعية.

فعلى أساس هذه القدرات يمكن للجماعة أن تنظم برامجها وأن يساهم كل فرد فيها بما لديه من إمكانيات.

٣- أن يكون للجماعة خطة تنظيمية تؤدي بالبرامج إلى تحقيق أهداف الجماعة ولذلك يجب أن يكون لدى الأخصائي القدرة على مساعدة الجماعة في توزيع المسؤوليات على أعضائها والتأكد من أن الأهداف التي وضع من أجلها البرنامج كان لها الأثر المطلوب في أعضاء الجماعة.



أثر البرامج في شخصية الفرد:

- (١) الشعور بالثقة.
- (٢) الشعور بالحرية.
- (٣) الشعور بالإقدام على العمل وإنجازه.
- (٤) الشعور بالشخصية الاجتماعية.



عناصر تخطيط البرامج:

هناك ثلاث عناصر أساسية في عملية التخطيط للبرامج وهي:

(١) الأعضاء.

(٢) أخصائي الجماعة.

(٣) محتويات البرنامج.

ولكل عنصر من العناصر يتكون من جزئيات.



والتفاعل بين العناصر الثلاثة من الأمور الأساسية في تخطيط البرامج حتى تستطيع الجماعة توفير خبرة فعالة لأعضائها.

ولا مفر من أن يطغى أحياناً أحد العناصر على الآخر ، غير أن عملية الإعداد السليم للبرامج تقتضي ألا يتفوق عنصر واحد بصفة دائمة على حساب العناصر الأخرى ، ويؤدي تكامل هذه العناصر إلى نتائج رائعة من ناحية إشباع الحاجات للأعضاء.



المبادئ الأساسية في وضع وتنفيذ البرامج:

هناك عدة مبادئ يجب أن يراعيها الأخصائي عند وضع وتنفيذ البرامج نذكرها في التالي:

أولاً: مراعاة ميول الأعضاء وحاجاتهم:

يجب أن تكون الميول الطبيعية لأفراد الجماعة وحاجاتهم هي الأساس الذي يجب أن تبني عليه البرامج.



وكلما ارتبطت أو تقاربت ميول الأفراد بحاجتهم كلما تكاملت شخصياتهم ، فالأطفال مثلاً متشابهون ، بنما الشباب فتتعدد أنواع البرامج فيها تبعاً لنوع ميول أعضائها وهواياتهم.

ومن الطبيعي أن يختلف البرنامج باختلاف أنواع الجماعات وخصائص أعضائها ، فالسن والجنس والميل وقدرة الفرد والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وغيرها عوامل تؤثر في البرنامج وتصميمه.



ثانياً: مراعاة اشتراك الأعضاء في وضع وتنفيذ البرامج:

يراعى أن تصمم البرامج وتنفذ بواسطة أعضاء الجماعة أنفسهم في حال كانت الجماعة صغيرة ، بنما الجماعات الكبيرة فتخصص لجان صغيرة من بين أعضائها لإعداد وتنظيم البرامج.



ثالثاً: مراعاة التجديد في برامج الجماعة:

يراعى التجديد في برامج الجماعة تبعاً لتطور نموها واحتياجات أعضائها، ويتحقق هذا التجديد والتنوع عن طريق استشارة أعضاء الجماعة إلى أنواع جديدة من البرامج وانتهاز الفرص والمواقف الاجتماعية .



رابعاً: مراعاة تقويم برامج الجماعة:

يعتبر التقويم وسيلة من وسائل كل من الأخصائي والأعضاء لمعرفة مدى تطور ونمو الجماعة وكيفية تحقيق البرامج للأهداف والأغراض الموضوعية من أجلها.

ويراعى أن يقوم الأعضاء أنفسهم بعملية تقويم البرنامج أولاً بأول حتى يفيدون من أخطائهم، هذا بالإضافة إلى ما يقوم به أخصائي الجماعة من تقويم لبرامج الجماعة.



أهداف البرنامج في خدمة الجماعة:

أولاً: البرنامج كوسيلة لاستثارة التفاعل بين الأعضاء:

يتعذر استمرار الجماعة بدون استمرار عملية التفاعل بين الأعضاء ، يعتبر البرنامج وسيلة لاستثارة التفاعل بين أفراد ارتباطوا في اتصال بعضهم ببعض.

فدعوة الأعضاء لمناقشة جماعية تستثير التفاعل، وقيام الأعضاء برحلة أو مشروع جمعي يتولد عنها مواقف تستدعي التفاعل.



ثانياً: البرنامج كمحور للتفاعل وترجمة الأهداف:

يدور تفاعل الأعضاء حول البرنامج، وما يتضمنه من مواقف وأشخاص واستجابات أو استعدادات كلها تصبح محوراً للتفاعل.

ثالثاً: البرنامج كوسيلة لنمو الإحساس بالانتماء:

كثيراً ما يفقد البعض مشاعر الانتماء ، خصوصاً عند الانضمام لجماعة أو مؤسسات لذلك البرنامج يساعد على تحقيق الانتماء.



رابعاً: البرنامج كأداة لتكوين العلاقات بين الأفراد والشعور بالأمن:

يعتبر البرنامج وما يتضمنه من أنشطة وتفاعلات الوسيلة لتكوين العلاقات بين الأفراد وكذلك تنمية الشعور بالأمن ،خاصة الذين يفتقرون إلى تلك المشاعر بسبب ظروفهم.



خامساً: البرنامج كوسيلة لاستثارة الطاقات الكامنة لدى الأفراد
واستغلالها إلى أقصى حد ممكن:
عن طريق اكتشاف الفرد لذاته ، وقدراته وإتاحة فرص الممارسة
والتدريب.



سادساً: البرنامج وسيلة للتدريب على مواجهة مواقف اتخاذ القرار
وأسلوب التفكير الجماعي:

إن كثير من أوجه نشاط البرنامج يمكن أن تصمم بحيث تصبح عملية
اتخاذ القرارات جزء منها.

وعندما يتعلم الفرد في الجماعة كيفية مواجهة البدائل واختيار أصلحها
في صنع القرار فيجب حينئذ مساعدته على أن يترجم هذه الخبرة في
مواقف أخرى في نفس الجماعة أو الجماعات الأخرى.



سابعاً: البرنامج كأداة لضبط السلوك الفردي والجماعي وتنمية
المعايير:

يتعلم الفرد كيف يضبط سلوكه أو رغباته وإشباعها ، وكيف يمكن
أن يتنازل في بعض الأوقات لصالح الجماعة.



ثامناً: البرنامج كأداة لتشخيص المشكلات أو الصعوبات ومظاهر

سوء التكيف الشخصي والاجتماعي:

يبدو هذا من خلال ملاحظة الأخصائي للأعضاء أثناء ممارستهم
لأوجه نشاط البرنامج.

فالعنوان أو السيطرة المفرطة أو الأنانية الزائدة ، أو القلق
والتردد الدائم كلها أعراض يمكن اكتشافها خلال ممارسة الأعضاء
للبرنامج.



تاسعاً: البرنامج وسيلة لربط الجماعة بالمجتمع:

لا تنعزل الجماعة أو حتى المؤسسة عن المجتمع ، فالجماعة جزء من المؤسسة وهما جزءاً من المجتمع الأكبر.



الأسس التي تراعى عند تصميم أو تخطيط البرامج :

هناك بعض الأسس التي يجب أن تراعى عند تصميم أو تخطيط البرنامج منها:

١- يجب اعتبار البرنامج وسيلة لتحقيق أهداف معينة وليس غاية في حد ذاته.

٢- يجب مراعاة التكامل بين أهداف البرنامج وأهداف المجتمع والمؤسسة والجماعة وأعضائها.

- ٣- يجب استغلال واستثمار ما يترتب على البرنامج من تفاعل.
- ٤- أن يراعى اشتراك في وضع وتنفيذ البرنامج.
- ٥- أن يراعى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأعضاء، بحيث تتناسب مع المستويات السائدة بين أعضاء الجماعة.
- ٦- أن يتفق البرنامج مع حاجات الأعضاء مع تغير تلك الحاجات تبعاً للتقدم في مستويات العمر وحاجات النمو.

٧- أن يتفق مع عدد الأفراد المتوقع إشراكهم.

٨- يجب الاستفادة من الموارد المختلفة التي يمكن أن تسهم في

فعالية البرنامج وتزيد من حصة الخبرات التي يوفرها.

٩- يجب أن تتصف البرامج بالمرونة والابتكار حتى يمكن إشباع

الحاجات الطارئة والمواقف المتغيرة.



دور الأخصائي في تخطيط البرامج:

أولاً: مساعدة الأعضاء على التخطيط للبرنامج :

يساعد الأخصائي الأعضاء في وضع البرامج التي تناسب ميولهم وحاجاتهم ، إذا كانوا لا يستطيعون الوصول إليها بدون مساعدة الأخصائي.

إذا كانت لديك جماعة مكونة من أطفال كيف تساعدونها على التخطيط لبرامجها؟



ومما هو جدير بالاهتمام أن يتأكد الأخصائي أن علاقات الأعضاء مع بعضهم البعض وعلاقاتهم به تؤثر لدرجة كبيرة على طبيعة الخطة التي ترسمها الجماعة.

فالأعضاء ذو المكانة العالية يستطيعون غالباً الترويج لأفكارهم أو مقترحاتهم ويحصلون على تأييد الجماعة لها، على حين لا تلتفت الجماعة إلى المقترحات اللامعة التي يقدمها الأعضاء ذو المكانة الاجتماعية المنخفضة.

ثانياً: التعرف على الميول والحاجات:

تعتبر الميول والحاجات من أهم أسس رسم سياسة برامج الجماعة وهناك اختلاف كبير بين الميول والحاجات .
ويمكن أن نستعرض كيفية اكتشاف الميول واستئثارها:



١- الميول العامة:

كشفت الدراسات الاجتماعية والسيكولوجية والتربوية عن وجود معايير عامة لميول الأشخاص بحسب أعمارهم الزمنية ومستوياتهم التعليمية وبحسب تجمعاتهم المهنية والثقافية والاقتصادية. ومن ثم فإن عملية التخطيط تستند إلى تلك قياساً على تلك الميول.



٢- الميول المباشرة:

تستخدم أحياناً اختبارات الورقة والقلم، أو قوائم اكتشاف الميول أو قوائم المراجعة أو غيرها من أساليب الدراسة لمساعدة الأعضاء في التعبير عن ميولهم بطريقة مباشرة محددة.

من وجهة نظرك لو أعدت المؤسسة قائمة بالميول نحو برامج معينة وطلبت من الجماعة الاختيار، ما السلبيات المترتبة على تلك الطريقة؟

٣- الميول غير المباشرة:

هناك كثير من الميول الضمنية أو التي لا يعبر عنها الأعضاء مباشرة بالألفاظ، وعادة ما تكتشف الرغبات اللاشعورية بملاحظة الأفعال والتصرفات المختلفة.



دور الأخصائي في اكتشاف الميول والحاجات لدى الأعضاء:

القاعدة في التعرف على رغبات الجماعة واكتشافها هي مساعدة أعضاء الجماعة في التعبير عن أنفسهم ، وبالتالي يستطيع الأخصائي تقويم الطريقة أو الأسلوب الذي يختاره لحمل مساعده الأعضاء على الإفصاح عن رغباتهم.



وعندما تظهر الميول مختلفة وتتجه نحو أنشطة معينة ينبغي الأخصائي
أن يتأكد من :

- ١- التوصل لحقائق موضوعية بالنسبة لحاجات الجماعة بحيث تعبر عن ميول عامة.
- ٢- تصلح أن تكون نقطة بداية مناسبة لإمكانات الجماعة وطاقاتها
- ٣- أنها في حدود وإمكانات المؤسسة ووظيفتها.
- ٤- أن تتضمن هذه الميول احتمالات التعاون والمشاركة بين أعضاء الجماعة.

ثالثاً: تنظيم الجماعة جزء من تطوير البرامج:

من مسؤوليات الأخصائي مساعدة الجماعة في إنشاء نوع من التنظيم الوظيفي يهيئ للجماعة فرص إدارة أنواع البرامج التي ترغب فيها. وترجع أهمية التنظيم في مغزاه وحيويته وليس في شكله ، ولا يقوم الأخصائي بتنظيم الجماعة كما كان يفعل الأخصائيون في السابق، ولكنه يعمل مع الجماعة لمساعدتها على تكوين نوع من التنظيم أقدر على خدمة أغراضها.

رابعاً: توجيه التفاعل جوهر عملية البرامج:

- برامج لا تتناسب مع القدرات والإمكانات.
- المنافسة والصراع.
- القلق الزائد.
- الحذر والحرص.



خامساً: ضرورة بناء البرنامج على التفاعل بين الفرد والبيئة:

ينبغي أن يقوم الأخصائي باستغلال البيئة إلى أكبر حد ممكن لاستثارة ألوان جديدة من أنشطة البرامج ، وبرامج المؤسسة مجتمعة لا تكاد تغني عن نشاط الأفراد خارج المؤسسة.

وأحياناً يؤدي نقص إمكانيات المؤسسة إلى استثارة أعضاء الجماعة للبحث عن وسائل الحصول على أنواع البرامج التي يرغبون فيها، وقد تشعر الجماعة التي تجد كل شيء في متناول يدها بالملل.

والأعضاء أنفسهم يكونون جزءاً من البيئة، ويتمتع بعض الأعضاء
بقدرات خاصة يمكن أن تؤدي إلى استثارة أنواع من البرامج بين
الأعضاء جميعهم ، وكذلك الأخصائي.



سادساً: تقبل القيود:

يتعرض الأعضاء والجماعات عادة لأنواع من القيود التي تتضمنها المواد والأدوات وقواعد الإجراءات الخاصة بأنواع النشاط الذي يمارسونه. وكذلك قد يكون المال والوقت والتسهيلات والخدمات التي تقدمها المؤسسة قاصرة وتمثل قيوداً أمام الجماعة ومن ناحية أخرى قد تكون أهداف المؤسسة وفلسفتها من العوامل التي تعوق تخطيط البرامج وتطويرها.

سابعاً: مساعدة الأعضاء في اكتساب المهارات:

يشعر كثير من الأعضاء بالنبذ والابتعاد عن أنواع النشاط المختلفة نتيجة قلة مهاراتهم بالنسبة للأعضاء الآخرين، وعندما تهتم الجماعة باكتساب مهارة في مجال معين من الأفضل الاستعانة ببعض المدربين المختصين .

